مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 10 عدد: 5 السنة: 2021
ص: 150 - 169 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الحجاج البلاغي في الخطاب الديني الجزائري المعاصر، الحاج أوحمنة دوّاق أنموذجا

Rhetorical Argumentation in Modern Algerian Religious Discourse, Hajj Ohamna Doukak as a model

ط.د. قبوج رابح[1] * / د.الحاج قديدح [2]

Gueboudj rabah[1] El-hadj kedidah[2]

مخبر اللغة وتحليل الخطاب

جامعة محمد الصدّيق بن يحي جيجل، الجزائر

University of Mohamed Seddik Bin Yahya Jijel, Algeria

rabah.gueboudj@univ-jijel.dz[1] hadj71@gmail.com[2]

تاريخ الإرسال:2020/11/09	تاريخ القبول: 2021/04/09	تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص البحث

سنحاول في هذا المقال التركيز على أسلوب الخطاب والآليات البلاغية والحجاجية التي يوظّفها الحاج دوّاق لحمل المتلقي على قبول وجهة نظره، فالبلاغة كما هو معلوم كسرت قوقعة المعيارية وفرضت وجودها وفاعليتها في الخطاب، وأصبحت مرادفة للحجاج عند بيرلمان، وغرض الحجاج هو بناء الحقيقة عن طريق الحوار البنّاء والاستدلال الذي قد يكون عقليا أو انفعاليا، وأصبح الحجاج (البلاغة الجديدة) يعني دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها أو تزيد في درجة ذلك التسليم، والدكتور الحاج أوحمنة دواق مفكر جزائري يسير على نهج مالك بن نبي، يتبنى خطابا عقلانيا حداثيا، رجل أكاديمي لغته العربية راقية وأسلوبه الخطابي والحواري متميز ومؤثر، يستفز المتلقي ويفرض عليه سماع خطابه ويلزمه الحجة في أغلب الحالات، فما مدى حجاجية الخطاب الديني عند البروفسور الحاج دواق، وما التقنيات والآليات البلاغية والمنطقية التي يوظفها والتي تميز خطابته؟

الكلمات المفتاح: البلاغة الجديدة والقديمة، الحجاج، الخطابة، الخطاب، تقنيات المحاججة.

Abstract :

In this article, we will try to focus on discourse stylistics and the rhetorical and argumentative mechanisms used by Hadj Douak to get the interlocutor to accept his point of view, rhetoric, as it is known, has broken the standard shell and imposed its presence and effectiveness in speech, and has become synonymous with argumentation in Perelman, The purpose of argumentations is to build the right path through constructive dialogue and inference that can be mental or intense,

* قبوج رابح. rabah.gueboudj@univ-jijel.dz

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Argumentation (the new rhetoric) means the study of speech techniques that would lead minds to recognize what is offered to them or to increase the degree of this admission, and the Algerian thinker Dr. Hadj Ohmna Douak adopts the approach of Malek bennabi, with a rational modernist discourse, an academic man whose Arabic language is class and his rhetorical and conversational style is distinguished and influential.
Douak provokes the interlocutor and forces him to hear his speech and requires the argument in most cases, to what extent does Professor Hadj Douak use argumentation in religious speech, and what are the rhetorical and logical techniques and mechanisms that he uses and that characterize his discourse?
Keywords: new and old rhetoric, argumentation, oratory, discourse.

تمهيد:

يعتبر الحجاج من المباحث اللسانية المتشعبة لكثرة المصطلحات فيه (حجاج لساني، تداولي، لغوي، بلاغي، تداولية مدمجة، منطقي، بلاغة جديدة...) وكثرة المقاربات (مقاربة منطقية، بلاغية، تداولية، لغوية ...) كما أنه يتعرض في كل مرة إلى إعادة القراءة وإعادة التأسيس نظرا لأهميته البالغة في حياة الناس فهو حاضر في كلّ أنواع الخطاب خاصا كان أو عاما، وقد وقع اختيارنا على خطاب ديني خاص للبروفيسور (حاج دواق) واعتمدنا المقاربة الحجاجية البلاغية فحاولنا الكشف عن منطلقات الإقناع في خطابه وعن التقنيات التي يوظفها لحمل المتلقي على الاقتناع بوجهة نظره، وذلك باستثمار ما توصّل إليه بيرلمان وتيتيكا، وقبل ذلك تعرضنا لبعض المفاهيم الأساسية كالخطاب والخطابة والحجاج والخطاب الديني والبلاغة.

مصطلحات ومفاهيم:

1. مفهوم الخطاب:

أ- **لغة:** في الثقافة الغربية يقابل لفظ خطاب (discour) والذي معناه الجري هنا وهناك، أو ذهابا وإيابا؛ بالتالي هو يحمل معنى التدافع المقرون بالتلفظ العفوي والمحادثة الحرة وإرسال الكلام والارتحال" [1] أما عند العرب فهو من الفعل (خطب)حيث ورد في لسان العرب "...والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خطب بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان" [2] وفي أساس البلاغة للزمخشري ورد" خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام"[3]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن أن نقول أن مفهوم الخطاب يدور حول المحادثة والتحاور وإلقاء الكلام، ومنه فالخطاب نشاط لغوي تواصلي تفاعلي يقوم به متكلم ويفترض أن يكون هنالك سامع أو مرسل إليه.

ب-إصطلاحا: يعرّفه إيميل بنفنيست عل أنّه:" كل تلفظ يفترض متكلما وسامعا وعند الأوّل هدف التأثير في الثاني بطريقة ما"[4] ...والخطاب كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا أو مخصوصا[5] وهذا بغض النظر عن كونه شفويا أو مكتوبا، الخطاب كلام وتلفظ وقد قدّم ابن جني تعريفا للكلام يحيل على الخطاب ومفهومه حيث قال عن الكلام أنه: كل لفظ مستقل بلفظه مفيد بمعناه[6] ومنه فالخطاب كلام موجه قصد التأثير والإفهام وقد يكون متلفظا شفهيا أو نصا مكتوبا، وفي الغالب يهدف إلى إقناع المستمع بفكرة ما أو حمله على القيام بشيء ما أو زيادة وترسيخ اعتقاد ما، أما في فلسفة دي سوسيير الذي فرّق بين اللغة والكلام؛ فاللغة جماعية والكلام فردي ونشاط فعلي وممارسة للغة؛ وبعده استند اللسانيون إلى جملة من الخصائص لتحديد الخطاب منها أنه أشمل من الجملة بل جمل متناسقة، والخطاب نظام من الملفوظات وهدفه الإفهام والتأثير والتواصل والتفاعل، كما يستلزم وجود متلقي، كما تلعب ظروف التواصل دورها فيه، ويمكن تصنيف الخطاب حسب الموضوع إلى(ديني، سياسي، فلسفي، اجتماعي،قضائي، إشهاري ...)

2. مفهوم الخطابة:

فن من الفنون الأدبية " وهي أشدّ الأنواع الأدبية التزاما لأنها تهدف إلى التأثير والإقناع معبرة عن عقيدة الخطيب"[7] أما عند أرسطو فقد ارتبطت بالإفحام والإقناع؛ أي أنّها على شكل فعل إقناعي، وقسّم أرسطو الخطابة حسب موضوعاتها إلى ثلاثة أقسام:[8]

- استدلالية موضوعها المدح والذم؛ وتناسبها حجة الباتوس
- قضائية موضوعها الإتهام والدفاع، وتناسبها حجة اللوغوس
- استشارية موضوعها النصح بفعل شيء أو تركه؛ وتقابلها حجة الإيتوس

3. الخطاب الديني:

علينا في البداية أن نفرق بين الخطاب الديني والخطاب الشرعي؛ فالخطاب الشرعي هو الحكم الشرعي -حسب علماء الفقه-"خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع"[9] فالخطاب الشرعي قد يطلق على النص الشرعي كالقرآن والحديث النبوي، أو يشمل كل إفادة من النص الشرعي،أمّا الخطاب الديني فهو فهم الفقيه للدين والصيغة التي يعبر بها حسب فهمه، فهو فهم بشري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمعاني النص الشرعي لهذا فلا غرابة في تغيّر الفهم من خطاب إلى آخر لأنه اجتهاد، وإذا حاولنا ربط الخطاب الديني بحقل اللسانيات نجده يمثّل نوعا من أنواع الخطاب حسب الموضوعات.

4. بين النص والخطاب:

هناك من يجعلهما مترادفان وهناك من يضع حدودا بينهما كما عند جون ميشال آدم فالخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي في حين يتميّز النص بكونه مجردا عن السياق وقد ميّز آدام بينهما كما يلي: الخطاب هو النص+ ظروف الانتاج، النص هو الخطاب معزولا عن ظروف إنتاج الخطاب [10]

5. البلاغة:

الحديث عن تحديد معنى ثابت ومستقر للبلاغة أمر غاية في التعقيد، فهي تختلف من منظّر إلى آخر من مجتمع إلى آخر ومن حضارة وثقافة إلى أخرى، أما عن العرب"فقد وضعت لتدل على الوصول إلى المكان والنهاية إلى الغاية التي يقصدها العرب في بداوتهم ورحيلهم من مكان إلى آخر "[11] والبلاغة من البلوغ والوصول والانتهاء، لكن هذا الوصول ليس وصولا ماديا فقد يكون معنويا، والمقصود هنا تقريبا بلوغ المعنى والفهم إلى ذهن السامع ؛ والقصد مقصور على التواصل والإفهام وربما يحمل غايات كلامية أخرى، ويشترك لفظ البلاغة والفصاحة والبديع في أنها تدل على شيء واحد، وهو الكلام الجيد السهل الذي لا عيب فيه..."[12] وتستعمل لفظة الفصاحة للدلالة على "الظهور والإبانة والسلامة من كل من يشوب الشيء ويكدره(...) ويقال أفصح الصبي؛ أي بدأ يحسن النطق بالحروف والكلمات..."[13] وقد وردت مادتي بلاغة وفصاحة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة في قوله تعالى: {...وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إنّي أخاف أن يكذبون...} القصص ...كذلك الأمر في مادة (بلاغة) فقد وردت في قوله تعالى:{...حتى أبلغ مجمع البحرين...} الكهف 60 وقوله: {ولما بلغ أشده واستوى} القصص 14، وقد وردت في مواضع أخرى بمعنى مختلف حيث يقول تعالى لنبيه: {أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} النساء 63، والملاحظ هنا أن البلاغة بعدما تعلقت بالمتكلم وتبليغه للرسالة اللغوية، أصبحت تحيل هنا إلى الرسالة في ذاتها وهي مكون آخر من مكونات الخطاب ووصفت الآية القول بالبليغ، فما الذي يجعل من من القول بليغا أو غير بليغ؟ أكيد هناك معايير وأسس منها ما هو ذوقي ومنها ما يخضع لقوانين النحو والسياق وغير ذلك، والآية وردت في سياق تخاطبي إقناعي تهدف إلى الإقناع والمحاججة باللغة والبلاغة وهو ما يتوافق نسبيا مع أفكار المحدثين، خاصة شاييم بيرلمان ،كذلك في جزئية الإعراض عنهم، واعتماد الموعظة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسنة فالحجاج بديل عن العنف ودعوة راقية للحوار، وعند أبي هلال العسكري " سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وهي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع ، فتمكنه في نفسه مع صورة مقبولة ومعرض حسن؛ فالبلاغة إيضاح المعنى وتحسين اللفظ معا "[14] أما الفصاحة فذكر العسكري أنّ العلماء اختلفوا فيها ؛ فمنهكم من قال بمعنى الإبانة والإفصاح؛ فأفصح فلان عما في نفسه أي أظهره وأبانه، وهناك من يرى باقتصارها على اللفظ دون المعنى،وهناك من اشترط الاثنين، وهناك من أضاف جودة السبك وسهولة اللفظ وشروطا أخرى كثيرة .[15]

والجرجاني عبد القاهر مثله مثل باقي العلماء اضطرب في التفريق بين الفصاحة والبلاغة؛ ويرى أنهما مترادفتين قطعا، كما ربطهما باللفظ دون المعنى ثم المعنى دون اللفظ[16] وقيل أنه لا يرى البلاغة والفصاحة لا في اللفظ ولا في المعنى؛ وإنما في نظم الكلام أي ؛ في الأسلوب، والنظم عنده هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم

وقد أورد الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) تعاريف متعددة للبلاغة والفصاحة منها تعريف عمرو بن عبيد حيث يقول:"البلاغة هي تخيّر اللفظ في حسن الإفهام "[17] ويشير هذا التعريف وجود حالة تواصلية تفاعلية، فالإفهام تتضمّنه رسالة من متكلم إلى سامع،كما ربطها باللفظ، أي أن الوسيلة هي اللفظ والغاية هي الإفهام .

ويقول ابن المقفع في نفس الكتاب:"البلاغة اسم لمعاني تجري في أمور كثيرة، منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع(...) والإيجاز هو البلاغة" فالسكوت في وضعية حوارية تخاطبية له معنى فالسكوت على الأحمق جوابه، والسكوت دلالته الرضا، فالإيجاز الذي يحقق المقصدية بلاغة عند ابن المقفع، وكذلك السكوت الذي يحقق المعنى، ويعرّف الرماني البلاغة بقوله:" هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[18] وهنا أيضا تتمحور البلاغة حول التواصل السليم والأمر له علاقة باللفظ.

ويعرّفها القزويني بقوله:" البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[19] وهذا التعريف أكثر إيجازا وشمولا فقد احتوى ثلاث مركبات(التلفظ، المقام، الفصاحة) أي أنها أشبه بدورة كلامية فصيحة.

متكلم ← رسالة لغوية← سياق لغوي ومقامي← فصاحة← متلقي

ويرى ابن سنان الخفاجي :" أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، أما البلاغة فلا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني(...) فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغ"[20]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما السكّاكي فقدّم تعريفا عبقريا حيث يقول:" البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"[21]

مما سبق نرى أن هناك اضطرابا في تعريف البلاغة عند العرب؛ فهناك تداخل كبير بين البلاغة والفصاحة كمفهومين، عموما فالمعنى المراد يدور في مجال اللفظ والمعنى والتبليغ الواضح والمجاز والإيجاز، وأضاف السكاكي التشبيه والكناية والمجاز عبر ذكرها في تعريفه، وسنحاول فيما بعد التطرق إلى البلاغة عند الغرب خاصة اليونان، والملاحظ أن البلاغة العربية أصيبت بالركود بعد اختزالها وتنميطها، أما عند الغرب فقد أخذت أبعادا معرفية ومنهجية جديدة، وحدث تغيّر مسّ المفاهيم والتصورات، خاصة في علاقتها وتداخلها بالحجاج والتداولية والعلوم المعرفية والهرمونيطيقا والبنيوية والفلسفة والنقد والأسلوبية...

6. الحجاج:

بالعودة إلى لسان العرب وفي مادة(حجج) نجد الكثير من المشتقات التي تحمل دلالات متنوعة منها: (الحجة): القصد، الدليل والبرهان، ما دوفع به عن الخصم، (التحاج):التخاصم، وغيرها من المعاني والمشتقات والدلالات[22] كما يقابل لفظ الحجاج (argumentation) والتي تدل على عدة معاني منا القيم باستعمال الحجج، مجموعة من الحجج التي تهدف إلى تحقيق نتيجة واحدة، فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة[23]

وممّا سبق لا يمكن تحديد مفهوم قار للحجاج نظرا لكثرة الحقول التي تتناوله، والتي منها (الفلسفة، اللسانيات ، علم النفس،المنطق، القانون...) وحتى داخل الحقل اللساني اختلف التصورات بشكل كبير بين المقاربات التداولية البلاغية واللسانية والمنطقية، متجسدة في تعريفات منظريها أمثال بيرلمان وديكرو وتولمين وماير وأوستين...وسنحاول الحديث بشيء من التفصيل عن الحجاج (البلاغة الجديدة) في معرض شرحنا للتصور الجديد للبلاغة الذي أسسه بيرلمان ونقدم بعض التعاريف الاصطلاحية.

نظرية الحجاج البلاغي عند أرسطو(البلاغة القديمة):

يعد أرسطو من الأوائل الذين نظّروا للبلاغة من وجهة نظر إقناعية، حيث خصّها بكتابين (الريتوريكا والحجج المشتركة) وقد قسّم كتابه البلاغة إلى ثلاثة أقسام:" الأول يتعلق بمفهوم البلاغة ومناهجها وعلاقتها بالجدل، أما الثاني فيتعلق بالتأثير على السامع، أما الثالث فيتناول الأسلوب وآثاره الجمالية وقيمته الحجاجية"[24]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتناول اللوغوس (اللغة) والايتوس (الفضائل) والباتوس(الأهواء)، وقد فضّل أرسطو البلاغة على المنطق، لأن البلاغة أكثر فاعلية في المجتمع وأداة مهمة في تفعيل الجدل والخوض في المناقشات السياسية والفكرية، فالبلاغة هدفها الإقناع والوصول إلى الحق والعدالة عبر الاستدلال المنطقي البرهاني"[25] وعليه فالبلاغة عند أرسطو خطاب حجاجي يقوم على وظيفتي الإقناع والتأثير " ويعد أرسطو المؤسس الأول للبلاغة ومنطق القيم، حيث يرى البلاغة فنا خطابيا بامتياز؛ إذ يستخدم أدوات الاستدلال والحجاج والمنطق للتأثير على المتلقي وإقناعه.[26] والحجاج عند أرسطو إما أن يتحقق باللوغوس أي اللغة وذلك بالحجج والأدلة، وإما عن طريق الايتوس وهو مجموعة القيّم الأخلاقية والفضائل (حجاج القيم أو بالقيم) وأما الباتوس فيكون عن طريق إثارة انفعالات وعواطف المتلقي، ويسمى الترغيب والترهيب في الثقافة العربية[27]

التصور الجديد للبلاغة عربيا وغربيا:

بدأ الحنين إلى ريتوريكا أرسطو التي تتوسل الإقناع نظرا للدور الذي تلعبه بلاغة الخطاب في التأثير على الرأي العام المحلي والدولي وتوجيهه، وبادرت الولايات المتحدة منذ عقود إلى إعادة الاعتبار لهذه البلاغة، حيث تنتمي إلى تخصص فن التواصل وخطاب الإقناع، وكان يعمل بها عدد معتبر من الأساتذة ، وتمّ تأليف الآلاف من الكتب فيها، وتمّ إنشاء مجلة بعنوان (فلسفة وبلاغة) يشرف عليها فلاسفة وبلاغيون، **ولا تحل الصور البلاغية (أو الأسلوب) سوى حيّزا ضيقا حسب بيرلمان**[28]

وواضح أن الغاية ليست فنية جمالية أو من قبيل التصنّع اللفظي الجمالي، لكن الموضوع له غايات اجتماعية وتواصلية ولا نقصد هنا التواصل العادي اليومي ولكن التواصل في المجال الإعلامي والسياسي وفي الخطاب الموجه بهدف التأثير والإقناع والتوجيه.

وكانت الخطابة في أول الأمر تلتبس بالشعر وتلتبس بالفلسفة فسعى أرسطو إلى التمييز بينهما بأن وضع كتابا في الخطابة وآخر في الشعر[29]

وتشير مادة (خطب) في المعاجم العربية إلى معاني متعددة منها معنى (المواجهة بالكلام)أو مراجعة الكلام، وقد عرفت الخطابة باعتبارها مشاركة في فعل ذي شأن مخاطبة في خطب، إذا المفاعلة تفيد الاشتراك وهو تعريف يتوجه نحو وظيفة الخطابة[30] وقد ذهب أبو إسحاق ان الخطبة عند العرب: هي الكلام المنثور المسموع، وفي التهذيب الخطبة كالرسالة التي لها آول وآخر[31] وورد عن العسكري: " وأعلم أنّ الرسائل والخطب متشاركتان في أنّهما لا تلحقهما وزن ولا قافية، وذلك في معرض تمييزها عن الشعر، أمّا أرسطو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيعرف الخطابة حسب الترجمة العربية بقوله:"الريطوريكا قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"

وحسب كتاب النقد الأدبي ل (وليام ك وكليث بروكس و مزات) " البلاغة يمكن أن تعرف إذن أنها ملكة اكتشاف وسائل الإقناع الممكنة بالرجوع إلى الموضوع أيا كان [32] وبهذا فالبلاغة أصبحت قائمة على الاحتمال والإمكان حسب الظروف والأحوال.

وأخذت البلاغة منحى آخر وتمت قراءتها قراءة حداثية جديدة باستثمار ما توصلت إليه العلوم وأصبحت قريبة من معنى الحجاج،" وإذا كان الحجاج قد عرف اهتماما واضحا في بلاغتي التأويل والتلقي، إلاّ أنّ تأصله كمبحث في البلاغة المعاصرة قد برز في بحوث المدرسة البلجيكية أولا مع بيرلمان وزملائه، وثانيا مع ميشال مايير"[33] وقد عرّف بيرلمان الانسان على أنّه حيوان بلاغي، في إشارة إلى الأبعاد الاجتماعية الجديدة للبلاغة وقد وضّح توجهه العام من خلال كتابه الشهير بالتشارك مع تيتيكا أولبريخت مصنف في الحجاج (البلاغة الجديدة) من خلال جعل البلاغة "هدفا مستقبليا يروم إلى تطوير المجتمع وتحليل مختلف الخطابات عن طريق الوقوف على خططها الحجاجية المتأسسة عليها (...) والتخلي عن النزعة المعيارية فيها" [34] وهذه المعطيات أسفرت عن ميلاد البلاغة العامة الخاصة بالنص الأدبي والفني وولدت في ثمانيات القرن الماضي، ويعد الحجاج محور الآلة البلاغية عند المحدثين وعرفه ميشال ميير:" بأنه جهد إقناعي وبعد جوهري في اللغة كون كل خطاب يسعى لإقناع من يوجه إليه والحجاج ليس ملازما لنوع محدد من أنواع الخطاب، بل يتحقق في الخطاب اليومي وفي كل أنواع الخطاب.

وسمي انتماء بيرلمان وتيتيكا بالمدرسة البلجيكية وسمي توجههه ب**التوجه الحجاجي**، وسميت جهوده بالبلاغة الجديدة، يركز بيرلمان على الحجاج من حيث(روافده، قضاياه، حدوده، أنواعه)كما يولي عناية خاصة لبلاغة الحجاج في المجالات المرئية إعلاميا، والخطابات الفنية للحجاج التي يكون فيها المرسل حاضرا بنفسه أو بصورته أمام مخاطبه"[35] وتتأسس هذه البلاغة الجديدة على فكرتين" أوّلها الوجودية الظاهرية في آن، عمادها مقولة هايدغر التي فيها اللغة هي الوجود بكل أبعاده وأزمنته"[36] أمّا المقولة الثانية فهي تأويلية"مضمونا ضرورة الانطلاق من اللغة المرسلة في مقام معين، ثم تفكيكها والخوض فيها إلى مكوناتها الأساسية،وعلاقتها بالمتكلمين والمخاطبين"[37] ومن أهداف هذه البلاغة الخطابية دراسة وسائل التأثير بعيدا عن المغالطة والتحريض؛ أي التأثير القائم على أسس عقلية منطقية، وهذا ما جعل " كريستيان بلانتين يعتبر أنّ بيرلمان هو المؤسس الحقيقي للخطاب الحجاجي، والحجاج القانوني والعلمي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناء حجاج على مفاهيم أساسية قوامها الحقيقة والمعقول، والعدل والمبرر"[38] ويعرف بيرلمان الحجاج في كتابه (مصنف في الحجاج) "أنه درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن يزيد من درجة التسليم"[39] ويرى أن الغاية من الحجاج كما هو واضح في التعريف هو أن يجعل العقول تخضع وتذعن، أو تزيد درجة الإذعان، ويحاول بيرلمان أن يجعل من الحجاج مطابقا للبلاغة حيث يحصر البلاغة في الحجاج" فالبلاغة لم تعد لباسا خارجيا للحجاج بل إنها تنتمي إلى بنيتها الخاصة"[40] ويتميّز حجاجه بملامح منها كونه موجه إلى مستمع، ويعبر عنه بلغة طبيعية، يعتمد على الاحتمالية في الطرح ونتائجه غير ملزمة، فالأطر الحجاجية عند بيرلمان تتمثل في العلاقات الثنائية بين الحجاج والاستدلال والحجاج والخطاب والحجاج والجدل في إطار البحث عن الدليل بغرض الإقناع[41] ويقسم بيرلمان الحجاج إلى قسمين حسب المتلقي: حجاج إقناعي وحجاج إقتناعي؛ فالحجاج الإقناعي يزمي إلى إقناع الجمهور الخاص والثاني يرمي إلى أن يسلم **له** كل ذي عقل فهو حجاج عام[42] وأهم شروط الحجاج في هذه النظرية هي التسليم بوجهة نظر الآخر وحضوره بأفاق انتظاره في الخطط الحجاجية وإلاّ لما كان ثمة حجاج أصلا حسب بيرلمان، والحرية أساس الإقناع وكذلك العقل، كما أنّ نتائج الحجاج احتمالية وليست ضرورية كما هو الحال في المنطق الصوري، كما أنّ تصور بيرلمان بعيد عن الميتافيزيقا فالفكرة المطروحة للنقاش واقعية، ويتم تطعيم الحجاج بالبرهان، كما يرفض بيرلمان خطاب البروبوغندا (الدعاية) والتي يكون موضوعها جديدا عند المتلقي، "أمّا الخطابة فقريبة من الحجاج والاختلاف يكون في نوع الجمهور، فجمهور الخطابة حاضر في حيّز زماني محدد، وجمهور الحجاج قد يكون حاضرا أو غائبا"[43] فالقدرة الحجاجية تعتمد على اللغة والمقام والسياق ، أمّا الخطابة فتتعدى إلى أمور أخرى كالصوت ووسائل التحريض والضغط ...

إنّ الحجاج غير الملزم... يحقق الحرية الإنسانية من حيث هي ممارسة لاختيار عاقل ...فإن لم تكن ممارسة الحرية مبنية على العقل، فإن كل اختيار يكون ضربا من الوهم ويصبح حكما اعتباطيا يسبح في فراغ عقلي فكري[44]

وقام بيرلمان وتيتيكا بلم شعث الخطابة وفروعها الثلاثة ضمن ما يسمى بنظرية الحجاج وبالانطلاق من تحديد نوع الجمهور ونوع الخطاب الحجاجي، وقام ببعث الخطابة وإحيائها فيما اصطلح عليه بالحجاج والبلاغة الجديدة.

وهذا ملخص يوضح باختصار نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباعث: وهو الاختلاف، طبيعة الموضوع: الاحتمال والمكان، العلاقة بين الطرفين: (تفاهم، تقارب، تعاون) أثناء الحجاج، المحور وهو المتلقي، طبيعة الحجاج ودورها:الترجيح والمعقولية والمقامية، الغاية: وهي الاستمالة والتأثير والعمل الإقناعي، الغاية الأسمى: الحرية

وهذه أهم النتائج التي توصل إليها بيرلمان وتيتيكا:

1. تخليص الحجاج من دائرة الخطابة والجدل الذي كان سليل هذه الأخيرة عند أرسطو.
2. تخليص الحجاج من المنطق والأبنية الإستدلالية المجردة ، وتقريبه إلى مجالات استخدام اللغة، وتخليصه من النظرة الضيقة التي تراه مجرّد تقنية صرفة.
3. اعتبار الحجاج حوارا غير مرتبط بالجدل كما رأيناه عند أرسطو، فهو حوار بين الخطيب والجمهور، ولا يمكن اعتباره مغالطة أو تلاعبا بالمشاعر والعقول.
4. الحجاج نظرية تدرس التقنيات الخطابية كوظيفة حجاجية.
5. العملية الحجاجية تنطلق من أطروحة وتنطلق نحو الإقناع، وحاولا تبرئة الحجاج من المغالطة والتلاعب[45]

نقد الوعي الإسلامي عند الحاج دوّاق (المنطلقات والتقنيات):

أولا– مرتكزات(مقدمات، منطلقات) الحجاج:

المبدأ الأساس للتأثير حسب بيرلمان هو تكيّف الخطيب مع مستمعه ولا يكون ذلك إلا باختيار نقطة الانطلاق في الحجاج؛ أي من مقدمات مقبولة ومسلم بها وليست لأجل إثبات النتائج كما في الاستدلال والبرهنة؛ إنما هي نوع من نقل عدوى القبول التي تتمتع بها المقدمات إلى النتائج فتبدو مقبولة وذلك بالربط المتين وبين المقدمات والدعاوي التي يسعى الخطيب لجعلها مقبولة، وعدم الأخذ بعين الاعتبار قبول المستمع للمقدمات يعتبر عند بيرلمان (مصادرة على المطلوب) أي يتوهم أن المستمع يتقاسم معه التسليم في الوقت الذي تكون المقدمات عرضة للمجادلة، ومنه يجب على الخطيب أن يتكيف مع مخاطبه، وأن يختار مقدماته بعناية؛ بحيث تكون متفقا عليها بينه وبين المخاطبين [46]

1–الوقائع والحقائق:

مفهومان نسبيان بالنسبة لبيرلمان، والواقع يتحقق بالنسبة للفكرة التي لدينا حول موضوع محدد كالاتفاقيات التي تعود إلى حقيقة موضوعية،" كما تمثّل ما هو مشترك بين بين عدة أشخاص أو بين الناس جميعا وتشير على ما هو مشترك بين عدد كبير من الناس[47] أمّا الحقائق "فهي أنساق أكثر تعقيدا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتعلق بصلات بين الوقائع، سواء تعلق الأمر بنظريات علمية أو بتصورات فلسفية، أو دينية تتجاوز التجربة...[48] فيمهد الدكتور الحاج دوّاق في معرض نقدة للوعي والعقل الإسلامي بوقائع وحقائق كمسلمات يحاول أن يتقاسمها من مستمعه فيشخصها ويصفها قبل الشروع في النشاط الحجاجي حيث يقول: العقل الذي لازال يتكأ على الشافعي في القرن الثاني للهجرة، الشافعي الذي أطّر وعي المسلمين في زمن مضى وفق جهده ووعيه وأدواته الاجتهادية، الشافعي الذي قعّد للاجتهاد في فترته...العقل الذي يطمئن إلى قول الأموات، العقل الذي لا يطيق أن ينشأ قولا على قول، العقل الذي يسرف في سرد نصوص السابقين ...كلّها وقائع وحقائق في الماضي والحاضر، ينطلق منها الدكتور لتهيئة المتلقي لتقبل نقد الوعي من خلال هذه الوقائع[49]

2-الافتراضات(المظنونات):

مرتبطة بالتجربة والحس المشترك، وهي ليست بنفس وثوق الوقائع والحقائق، والتسليم لها يكون إلاّ من خلال مسار الحجاج وعوامل أخرى تقويها، والافتراض يكون بالقياس إلى العادي أو المحتمل[50] فالدكتور دوّاق يفترض أن العقل حي ومتجدد؛ ولا يمكن أن يكون حبيس مقولات ونمط فكري جاهز مأخوذ من زمن سابق مهما كانت عبقريته[51]

3-القيّم:

والقيّم نوعان مجرّدة ومحسوسة؛ الأولى كالعدل والحق والمحسوسة كالوطن ودور العبادة؛ ولا تكون في الحجاج ذي البعد العلمي والعلوم الشكلية وتكون غالبا في مجال السياسة والفلسفة والقانون[52] والدكتور يتبنى حجاج حسن النية، حجاج الإيتوس، فالقيم الأخلاقية الثابتة لا تفارق خطابه، ويوظفها في كل مرة ومنها قوله:"متى سنتحدث إلى العام بمنطق يقوم على القيم والعقائد" فتارة تكون مجردة كما في الاستدلال بمعاني القرآن وتارة محسوسة حين يذكر دور العبادة كالمسجد[53]

4-الهرميات:

مفهوم الهرميات مرتبط بالقيمة، فالقيمة درجات كالجمال مثلا فدرجته تختلف فهناك الجميل وهناك الأجمل، والهرمية نوعان محسوسة ومجردة، وهرمية القيم في البينية الحجاجية أهم من القيم في حد ذاتها، وإنّ ما يميّز كلّ جمهور ليس القيّم التي يسلّم بها بقدر ما تميزه طريقة ترتيبها إياها، ووردت الهرميات باسم التراتبيات في مراجع أخرى كما عند الحسين بنو هاشم، فترتيب القيّم عند الدكتور كان من خلال جعل القرآن في أعلى هرم القيم، ثم السنة النبوية الشريفة، وكذا اجتهادات علماء الأمة السابقين واللاحقين،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رغم النقد الموجه إلى متبعيهم دون إعمال الفكر والعقل، حيث قال: الشافعي قعّد للفكر الديني في فترته وفق جهده وأدواته ...لا يفهمن من كلامي أنّي أدعو إلى قطيعة[54]

5- المعاني والمواضع: ووردت عند شيشرون في كتاب (المواضع) وهي عبارة عن مخازن أو مستودعات للحجج، والمواضع أنواع منها مايلي:

- **مواضع الكم**: وهي المواضع التي تثبت أنّ شيئا ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمية، فالمال الأكثر أفضل من المال الأقل، وهي قليلة في خطاب نقد الوعي الإسلامي.
- **مواضع الكيف**: تستمد قيمتها من وحدانيتها مثل حقيقة المستمدة من الله فهي أكبر من آراء البشر المختلفة، وهذا الموضع ركيزة أساسية في خطاب الدكتور دوّاق؛ ومن ذلك استدلاله بالله تعالى على حساب آراء البشر المجتهدين
- **مواضع أخرى**: كمواضع الموجود؛ فالموجود الراهن أفضل ممّا هو محتمل؛ كقولنا: عصفور في اليد خير من عشرة فوق الشجرة، وكذا موضع المفضّل؛ وهي تفضيل شيء على آخر حسب السياق الاجتماعي[55] كما في تفضيل الحاضر على الماضي بسبب توفر الأدوات المنهجية

6-اختيار المعطيات واستثمارها:[56]

نظرا لعدم كفاية المقدمات لابد من:

- **الانتقاء**:مراعاة نوع الجمهور وخصائصه، الجمهور المعني عند الحاج دوّاق هو طبقة المثقفين، نظرا للغة المتعالية ذات الطابع التجريدي، والهدف هو البحث عن قراءات جديدة للتراث الديني والفكري.
- **التشخيص والإحضار**: إظهار العنصر أمام أعين المخاطبين، أو تصور ما هو غائب بتوظيف أساليب بلاغية، فكثير ما يستخدم الدكتور أساليب التصوير،كما في معرض حديثه عن الشافعي
- **التأويل**: يكون التأويل في المعطيات حيث تكون الصياغة والتأويل حسب مقتضيات المقام وحال المخاطب ورؤية العالم.
- **اختيار النعوت**:يظهر دورها الحجاجي في إبراز موقفه نحو وصفه الإنسان بالآدمي تمييزا له عن أصناف أخرى من البشر، ونعته للقرآن بالمقدس.

العرض وهيكلة الخطاب:وفيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إجادة الكلام، وذلك واضح في خطابه ولغته السليمة الراقية واسترساله وصوته الواضح ونطقه السليم.
- التكامل بين الشكل والمضمون، مما يزيد في درجة التسليم لدى القارىء.
- عدم ذكر ما يشتت ذهن السامع وما لا يخدم الموضوع؛ فخطابه أخذ مسار واحد دون الخروج عن صلب الموضوع.
- اعتمد البطء والتكرار الذي يساهم في ترسيخ الفكرة.
- الاستعانة بالقصص والحكايات التي تخدم الفكرة كأسلوب التشويق، وإثارة الرغبة في المتابعة؛ ومنها قصة مسيحيي نجران حينما استقبلهم النبي صلى الله عليه وسلّم في المسجد.
- ذكر الزمان والمكان والأحداث بألفاظ تصويرية، كما مثلما قال أنّ الشافعي ينتمي إلى شرطية زمانية هي شرطية القرن الثاني من الهجرة.
- حسن تخيّر اللفظ، حيث كانت متناغمة مدعومة بالمحسنات كالطباق والسجع والمقابلة وغيرها.
- الموجهات التعبيرية كالنفي الذي هو رد على إثبات سابق أو لاحق كقوله:" لا نستطيع الاجابة على العلاقات الدولية والعولمة بمنطق ابن تيمية؛ منطق فيه حدية خطيرة.
- أدوات الربط كالفاء، لكن، رغم، أنّ... وكذا تسلسل الحجج؛ أي حجج وبعدها نتائج كل مرة، فذلك يعطي نوعا من المعقولية[57] إضافة إلى الصيغ النمطية:[58] وهي القوالب المكررة وهي ذات طابع اجتماعي (الشعائر، السنن، العادات، الأشكال التعبيرية...واستغلالها يؤدي وظيفة التأثير والاتحاد عاطفيا مع المخاطب،كما في مقولات الماضين التي صارت قوالب جاهزة ومستهلكة على نطاق واسع وأورد منها الحاج دوّاق:-لا نذكر النصارى إلاّ بالنجاسة، واليهود إلا مرفوقين باللعن، والمخالف إلاّ ووصفناه بالزنديق والضال والمبتدع، أما الصيغ البلاغية فتشمل الصور البلاغية الكلاسيكية وتتعداها إلى كل تعبير يكسر المألوف،كقوله في الاستعارة: الوعي الإسلامي يجب أن يستفز استفزازا جذريا، وقوله: ألا يزال العقل الإسلامي يعتاش من تلك من تلك الآليات، العقل الذي يطمئن إلى قول الأموات، العقل الذي يفترض أن يكون حيا[59]

ثانيا-التقنيات الحجاجية:

أ-الطرائق الاتصالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي الطرائق التي تقرّب بين العناصر المتباينة وتحقق نوعا من التضامن بينها من اجل إبرازها في هيكل وبنية واضحة، أو لغرض تقويم الآخر إيجابيا وسلبيا[60]

1-الحجج شبه المنطقية:

وهي الحجج القريبة من الفكر الصوري ذي الطبيعة المنطقية أو الرياضية، لكنها تختلف عنها في كونها تفترض دوما القبول بدعاوي ذات طابع غير صوري هي وحدها التي تمكن من استعمال الحجة[61]

ومن أنواعها حسب بيرلمان وتيتيكا:

_**التناقض وعدم الاتفاق:** التناقض أن تكون هناك قضيتان إحداهما نفي للأخرى ونقض لها، كأن يقال: (المطر ينزل ولا ينزل) وعدم الاتفاق بين ملفوظين ويتضح بالعودة إلى الواقع والظروف والمقام[62] وممّا ذكره الحاج دوّاق:يستنسخ لك إنسانا لا ينتمي إلى عالم الإنسان سوى أنّه يحمل بعض ملامح الإنسان.

_**التماثل والحد في الحجاج:** وهي الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية وصيغة التماثل ليست سوى طريقة شكلية نتوخاها في تقويم شيء ما ايجابيا أو سلبيا بواسطة الحشو، كقول القائل: حين أرى ما أرى أفكر في ما أفكر[63] فاللفظ الثاني حامل للقيمة الدلالية كما في ظاهرة التكرار؛ يقول الدكتور دوّاق:"نحن نحتكر مسمى الإنسان، والعالم مليء بالناس ...القرآن الذي ضمّ كل التجارب يبتدئ بالحمد لله رب العالمين... ويختتم ب قل أعوذ برب الناس [64]

_**العلاقة التبادلية وقاعدة العدل:**[65]

تعالج ملفوظين معالجة واحدة، بسبب التماثل المضمر بينهما ومنه تكون إلزاما تطبيق قاعدة العدل كقول الشاعر أتنهى عن خلق وتأتي مثله...عار عليك إذا فعلت عظيم

وساق دوّاق أمثلة عن ذلك ومنه ما هو مضمر حيث ما معنى أن يتحدث القرآن عن الناس نحن نحتكر مسمى الانسان (المسلم فقط) وهنا علاقة تبادلية مضمرة، فالمسلم مخلوق مثله مثل غيره من الشعوب، وهي دعوة لتطبيق قاعدة العدل؛ أي ضع نفسك مكاني.

_**حجج التعدية:** وهي إجراء استنتاجي بناء على علاقة التعدية وهناك(التعدية بالتساوي، والتعدية بالتفوق، والتعدية بالتضمن..) ومن أمثلة التعدية قولنا : عدو عدوي صديقي

-الحجج شبه المنطقية القائمة على العلاقات الرياضية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **إدماج الجزء من الكل**: ما ينطبق على الكل ينطبق على أجزاءه المكونة له لقولنا: ما أسكر كثيره فقليله حرام، فهذه القاعدة خاضعة لحجة شبه منطقية[66] والمثال مستوحى من أحكام فقهية إسلامية.
- **تقسيم الكل إلى أجزاء**: فحين يتخذ المتكلّم المحاجج مقدمة مفادها أنّ المدينة جميلة؛ عليه أن يعدد أجزاءها الجميلة من شوارع وحدائق ومباني، لكي يستحضرها المتلقي في ذهنه وتزيد في درجة إقناعه، ويقول الحاج دواق فيما يشبه الإجمال والتفصيل " فقهنا منهك بمقولات الأولين ثم فصّل حين قال:"–لا نذكر النصارى إلا بالنجاسة ولا نذكر اليهود إلاّ مرفوقين باللعن، ولا نذكر المخالفين إلا وقلنا أنه زنديق وظال ومبتدعا" والكل المقصود هنا معنوي، ويقسّم الحاج دوّاق مفهوم الانسان إلى ثلاث مركبات، فالإنوجاد الإنساني طبيعي أولا واجتماعي عرفي ثانيا ثم دينيا في المستوى الثالث.

2–الحجج المؤسسة على بنية الواقع:[67]

تسعى للربط بين الأحكام المسلم بها، وأحكام يؤسسها الخطاب والنص، ومع ذلك تكون تلك الأحكام نسبية، ومنها نذكر مايلي:

–الاتصال التتابعي:

ويتجلى في حجج الوصل السببي ولها ثلاثة وظائف وهي:

–ربط تتابعي برابط نسبي نحو اجتهد فنجح، وممّا أورده الحاج دوّاق في التتابع: مقولات الماضين أنتجت شبابا يتأطر ضمن مزاجية مقيتة، أحادية الغائية ماحية، ويتحدّث الدكتور عن المنطق القرآني ويستدل بقوله تعالى: { سنريكم آياتنا في الأفق وفي أنفسكم حتى يتبين لهم أنّه الحق} 53 سورة فصلت، فالإراءة هي السبب والنتيجة هي أن يتبين لهم الحق.

–استخلاص سبب نحو نجح لأنه كان مجتهدا،

–التنبؤ بالنتائج نحو السرعة الجنونية تسبب الحوادث المرورية،

والوصل السببي عموما ينطلق من السبب إلى نتيجة ما

– حجة التبذير: لا تعتمد على النسبية بل تعتمد على التتابع و الاتصال بين الأقوال والأفعال، كقولنا : ما دمنا لم ننجح فسوف نستمر في الاجتهاد، إلاّ ذهبت كل جهودنا أدراج الرياح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-حجة الاتجاه وحجة العدوى: أمّا الاتجاه نحو إنّ الإهمال سينتهي بك إلى الإفلاس، وأمّا العدوى فمثل : إنّما مثل الجليس الصالح كحامل المسك...

– وجود الاتصال التواجدي:

الشخص وأعماله: أي تقييم الشخص حسب اتصال أعماله به، كقولنا: من يؤلف كتابا فلسفيا لا يكون إلا شخصا ذكيا، ولا يستقيم الظل والعود أعوج والولد سر أبيه، يتحدث الحاج دوّاق عن بعض رجال الدين ممن يتبنون التفسيرات اللاهوتية الساذجة السطحية، فالقوم-حسبه- لا يزالون مصرين على أنّ الأرض مسطّحة وأنّ الإنسان يستحيل أن يصعد إلى الفضاء وهذا باسم القرآن، فلا يمكن تمثّل هؤلاء إلا سذّجا؛ فالسذاجة جوهر وأقوالهم تجليات لهذه السذاجة.

-**حجة السلطة:** قد تكون الحجة متصلة بالشخص أو المؤسسة كقولنا: فلان حجة في مجاله، كما عند الشيعة وقولهم عند الإمام الحجة، أمّا المؤسسة كالقرآن أو المسجد أو صندوق الاقتراع، وكثيرا ما ينطلق البروفيسور من حجة السلطة والتي تتمثّل غالبا في الكتاب المقدّس وأقوال النبي وكذا أقوال العلماء.

– الاتصال الرمزي: العلاقة بين الرمز والمرموز ، كزمر الميزان للعدالة والهلال للإسلام وهذه الرموز لها سلطة اجتماعية.

3 –الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

- **تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:** وذلك عن طريق المثال أو الشاهد؛ ويحل محل المقدمات كأن تكون حالة ما خاصة قاعدة عامة، كالاستشهاد والتمثيل بإنسان ناجح فيكون ذلك دعوة ودرسا في التفاؤل ووسيلة للإقناع.
- **النموذج والنموذج المضاد:** النموذج هنا يعني القدوة (الأنبياء، الشخصيات الفاعلة، القادة...)وحجة النموذج تتضاد مع حجة عكس النموذج.[68]

ب–الطرائق الانفصالية:(الفصل بين المفاهيم)

تقوم على مبدأ الفصل بين المفهوم الواحد؛ أي كسر وحدة المفهوم وتفكيكه وجعله مزدوجان ويستعمل المحاجج تعابير لغوية تفصل بين المفهوم نحو(في الحقيقة، واقعيا، ظاهريا، يشبه كذا، والجمل الاعتراضية...) وأفعال نحو (يزعم، يعتقد أنه عالم، ووضع الكلمات بين قوسين نحو ...كنت حينئذ (شابا يافعا) تلك الأفعال والكلمات والجمل الاعتراضية تقوي حجيتها من خلال فصلها داخل المفهوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواحد، فيصبح المفهوم ذا حدين متعارضين نحو قولنا: إنّ طالبا لا يعرف منهجية البحث ليسا طالبا، "هذا الفصل الهدف منه إسقاط أحد العنصرين المفصولين، ثم التأكيد على الباقي منهما"[69]

خاتمة:

للوهلة الأولى حين نسمع لفظتي (حجاج، بلاغة) نحس أنّ هنالك نوعا من التباعد في المعنى بينهما، لكن بتصفحهما عن كثب نلمس الكثير من الاندماج والتقارب، فكلاهما قائم على مبدأ التأثير والإقناع، وقد استثمر بيرلمان هذه المعطيات ليأسس ما سماّه بالحجاج البلاغي؛ فالبلاغة والفصاحة هي طريق الاقناع، بالاضافة إلى المنطق والاستدلال، من جهة أخرى فالخطاب الحجاجي الذي يقدّمه الحاج دوّاق خطاب متعالي راقي، يعتمد مرتكزات منطقية ومقدمات معقولة يصل بها إلى نتائج فيها الكثير من المعقولية، ويوظّف تقنيات الوصل والفصل، يخاطب العقل ولا يخاطب المشاعر ولا يحاول ترهيب المتلقي وإثارة الانفعالات لديه كما عند أغلبية الخطابات الدينية، فهو يطبق خطابا بمنطلق الايتوس واللوغوس، فهو لا يدعو لتبني أفكاره وإنّما يضع أمامك تصوره مستخدما ما هو متاح من طرائق الإقناع والتأثير، فالحجاج بديل عن العنف، ويعتمد على الترجيح، والحجاج الوجه لإثارة المشاعر مرفوض لدى بيرلمان وقبله أرسطو، والخطاب الذي بين أيدينا أبعد ما يكون عن خطاب إثارة المشاعر، كما أنّ مجال الحجاج هو الاحتمال والحقيقة ليست قطعية، خاصة وأنّنا أمام خطاب ديني لا خطاب شرعي، والحجاج مراتب وذلك حسب المتلقي فالحكمة للحكماء والعقلاء والموعظة للعوام والمجادلة للمشاغبين، وحجاج دوّاق موجه للعقلاء وللعامة، بلغة واضحة مفهومة، نتائجة احتمالية لا قطعية، خاضع للمنطق ومنطلقاته منطقية وشبه منطقية، نتائجه ليست ملزمة.

هوامش:

[1]-ينظر عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2005، ص 19

[2]-ابن منظور لسان العرب إعداد يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت لبنان مادة (خطب)

[3]-جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، محمد باسل سود العيون، دار الكتب العلمية بيروت ط1 1988

[4]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتب الجديد، ط1 2004ص37

[5]-نفسه ص39

[6]- ابن جني الخصائص، محمد علي النجار دار الكتاب العربي لبنان ج1 دون طبعة 2000 ص17

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[7]–إليل الحاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة بيروت دون ط ص7

[8]– ينظر ميلود نزّار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة، دكتوراه علوم، جامعة باتنة، 2017-2018، ص13.

[9]–الرازي، المحصول، ج1 ط1، ص 107

[10]–جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2010، ص13

[11]– فضل حسّان عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر، اليرموك، ط4 1997 ص17

[12] – فضل حسّان عباس، المرجع السابق ص18

[13] –نفسه ص16

[14]– ينظر أبو هلال العسكري، الصناعتين، ت محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، المكتبة العنصرية بيروت، 1419هـ، ص6

[15]– ينظر عبد العالي المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 1991، ص8

[16]– ينظر المرجع السابق، ص9

[17]– الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1998،7، ج1، ص114

[18]– الرمّاني ، النكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل) دار المعارف، مصر، 2007 ، ص75 76

[19]– الخطيب القزويني، الإيضاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص20

[20]– عبد العالي المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية، ص10

[21]– السكّاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط21، 1987، ص 220

[22]–ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (حجج)

[23] -Le grand Robert –dictionnaire de la langue française -paris- 1989- p 535.

[24]–ينظر، أرسطو، فن الخطابة، ت عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق الدار البيضاء ط1، 2008، ص15

[25]– جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق المغرب 2014،ص 24 25

[26]– جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 26

[27]–ينظر، نفسه، ص 25 26

[28]- Voir. Chaim Perlman, L'empire rhétorique, rhétorique et argumentation P7

[29]–محمّد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص14

[30]–أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص154

[31]–محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي ص18

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[32]–محمد العمري نفسه، ص19

[33]– محمد أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة، ط1سنة 2008 بنغازي ليبيا، ص101

[34]–نفسه ص 102

[35]–نفسه ص 104

[36]–نفسه، ص105

[37]– Christian. Plantin. Essai sur l'argumentation. paris. ed kime. 1990.p13 14

[38]– محمد أمين الطلبة،ص 105

[39]– Ch. Perlman. O tytica. Traite de l'argumentation.5ed. 1992. P5

[40]–أوليفي ريبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي، ت محمّد العمري، مجلة علامات جدة، النادي الأدبي عدد ديسمبر، 1996، ص77

[41]– ينظر أوليفي ريبول، مرجع سابق ص 77، وينظر محمد الأمين الطلبة (مرجع سابق) ص108

[42]–عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع، ط1،2011 ص15

[43]– محمد الأمين الطلبة ، ص110

[44] – Ch. Perlman. O tytica. Traite de l'argumentation.5ed. 1992 p682.

[45]–حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3، نظريةٌ تطبيقيةٌ في البلاغة العربيّة، ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص344

[46]– الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص44

[47] –Voir. Ch. Perlman. O tytica. Traite de l'argumentation.5ed. 1992 p 89 89 90

[48]– ibid. p92

[49]–الحاج أوحمنة دوّاق، لماذا نبقى سجناء فقه القرن الثاني الهجري، 2013/12/13 متاح على الرابط https://m.youtube.com/watch?reload=9&v=GT-HHlEQvVo#menu، تم الإطلاع بتاريخ 2020/10/05 بتوقيت (10:30)

[50]–الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، 2014،ص44
وينظر في نظرية الحجاج عبد الله صولة ص25

[51]–الحاج دوّاق، مرجع سابق

[52]– ينظر نفسه ص2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Et Voir Ch. Perlman. O tytica. Traite de l'argumentation .5ed. p161 154 109 .

[53]- ينظر الحاج دواق، مرجع سابق

[54]- ينظر الحاج دواق، مرجع سابق

[55]-ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج ص 26 27 28 ، وينظر الحاج دواق، مرجع سابق

[56]-Voir. Ch. Perlman. O tytica. Traite de l'argumentation.5ed. 1992 p161 154

[57]-ينظر الحاج دواق، مرجع سابق، وينظر ميلود نزّار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة، دكتوراه علوم، جامعة باتنة، 2017-2018، ص269 270.

[58]-Voir. Ruth Amossy et Anne Herschberg Pierrot, stéréotypes et clichés, langue, discours, société, Armond Colin, 2014, Paris.P 25 87

[59]- ينظر ميلود نزّار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة، دكتوراه علوم، جامعة باتنة، 2017-2018، ص 270 271. وينظر الحاج دواق، مرجع سابق

[60]-حمّادي صمّود-إشراف-أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب جامعة منوبة تونس، ص324

[61]- Voir. Chaïm Perlman, L'empire rhétorique, rhétorique et argumentation p65

[62]- ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص42 43

[63]-Voir Ch. Perlman. O tytica. Traite de l'argumentation.5ed. 1992 p293

[64]- ينظر الحاج دواق، مرجع سابق.

[65]- حمّادي صمّود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ص328، و ينظر الحاج دواق، مرجع سابق.

[66]- ينظر حمادي صمود المرجع السابق، ص330

[67]- ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص48 49 50 54، وينظر الحاج دواق، مرجع سابق

[68]-ينظر، عبد االله صولة، في نظرية الحجاج، ص من 54 إلى 61

Et Voir Ch. Perlman l'empire Rhétorique p119

Et Voir Ch. Perlman. O tytica. Traite de l'argumentation.5ed. 1992 p550

[69]- ينظر محمّد أمين الطلبة ص133

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com